



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

الرمز الديني عند الشاعر مفدي زكريا
ديوان اللهب المقدس قصيدة وقال الله - أنموذجا -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في الأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إشراف الأستاذ

د/العلمي مسعودي

إعداد الطالبات:

أنفال قصبه

إكرام مسعودي

إكرام دوقات

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرّفان

نشكر الله شكر كثرأ طيبأ ، على الصبر و مثابرة
و عزيمة ، من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع .

ثم نتوجه بالشكر و التقدير و العرفان الى
الأستاذ المشرف د/ " العلمي مسعودي " ،

على كل ما قدمه لنا من توجيهات و تشجيع ، فقد كان
لنصائحه دورأ كبيرأ ، في إتمام هذا البحث .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق و المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله و صحبه .

أما بعد :

لكل ثورة شعراء يصورن أحداثها ، و كذلك ثورتنا الجزائرية العظيمة التي تغنى بها جل الشعراء ، و راحوا يمجدون بطولتها و شهدائها ، أبرزهم نجد الشاعر " مفدي زكريا " ، الذي كان قلمه لا يرفع إلا للكتابة عن الثورة و اندلاعها .

كما يعتبر مفدي زكريا من بين الشعراء الذين ظهر الرمز في شعرهم بكثرة وبشتى أنواعه ، خاصة الرمز الديني وهذا يدل على أن شخصية الشاعر شخصية دينية نابعة من البيئة المحافظة التي عاش فيها ، جعلته يكتسب لغة القرآن وأصبح يتكلم بها، حيث لا تخلو قصيدة من قصائده من الألفاظ القرآنية بكل ما تحمله من دلالات دينية ، وهذا ما نلمسه في كل دواوينه خاصة ديوان اللهب المقدس ؛ هذا الديوان الذي يحمل العديد من الدلالات الدينية ، وهذا الأخير من عرج بحثنا .

ومن هنا يمكننا الإشارة إلى بحثنا الذي سنحاول فيه تقديم قراءة وصفية للرموز الدينية عند مفدي زكريا التي وظفها في قصيدة (وقال الله) ، وعليه جاء عنوان بحثنا بالصيغة الآتية: « الرمز الديني عند مفدي زكريا " اللهب المقدس " قصيدة وقال الله أنموذجا » .

أما عن السبب الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع :

قلت الدراسات التي تناولت الرمز الديني سواء عند مفدي زكريا ، او في الشعر الجزائري بشكل عام

قد تغنى الشاعر مفدي زكريا بالرموز الدينية ، حتى أصبحت ظاهرة بارزة في كل قصائده ، ومنهجاً متعباً في كتابته الشعرية المعاصرة ، وهذا ما جذبنا اليه .

اما عن سبب اختيارنا لديوانه (اللهب المقدس) فذلك يعود الى انه اقرب الينا وهذا ما نحتاجه في بحثنا .

و قد اخترنا قصيدة (وقال الله) أنموذجاً ، ذلك لأنها هذه القصيدة جلُّ أبيتها توفر لنا رمز ديني مختلف عن الآخر ، فكانت قصيدة مرصدة بالرموز الدينية ، بالضافة الى ذلك أنها غير مدروسة من قبل و عليه كانت هي نصيبنا .

و الهدف من كل هذا ، هو إبراز تلك الرموز الدينية التي استعانَ بها الشاعر مفدي زكريا في قصيدته " وقال الله " ، و تبين مدى مقدرة الشاعر على توظيف هذه الرموز الدينية الجليلة .

ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية الآتية :

كيف تجلى الرمز الديني عند مفدي زكريا في قصيدة وقال الله ؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة ، قد قسمنا بحثنا كالاتي :

الفصل الأول : نظري ، والذي جاء بعنوان « ماهية الرمز والرمز الديني » ، وقد تناولنا فيه مفهوم الرمز (لغة و اصطلاحاً) ، الرمز في كلا النظريتين الغربية و العربية ، ثم ذكرنا وظائف الرمز و خصائصه ، و كذلك أنواعه والتي من ضمنها الرموز الدينية ، وقمنا بتعريف هذا الأخير ، ذكرنا مصادره ، وأهميته .

اما الفصل الثاني : تطبيقي ، و جاء بعنوان « النماذج الدينية العربية و تجليات الرمز الديني عند مفدي زكريا »

افتتحنا هنا هذا الفصل بنماذج عربية وظفت الرموز الدينية (قديمة / حديثة) ، ثم أتينا بنبذة عن الشاعر مفدي زكريا ، ثم توجهنا الى الهدف و الغاية من بحثنا وهي رمزية تجليات الرمز في القصيدة المقصودة دراستها و عليه فكانت هناك ثلاث تجليات (رمزية اسماء الله الحسنى ، رمزية الشخصيات الإسلامية ، رمزية الألفاظ القرآنية) .

الخاتمة والتي كانت عبارة عن نتائج مختلفة ، التي توصلنا اليها من خلال دراستنا.

خامسا : قائمة المصادر المراجع .

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي ، لوصف و تحليل الظاهرة الرمزية الموجودة في النماذج و في قصيدة "وقال الله"، والتي بدورها قد احتضنت الرمز الديني .

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على بعض المصادر و المراجع نذكر أهمها :

القرآن الكريم .

مفدي زكريا الديوان "اللهب المقدس "

المصحف الشريف مع أسباب النزول ، فهرس المواضيع و الألفاظ .

بحث مقدم لنيل شهادة الماستر ، الرمز الديني في شعر محمد خمار بلقاسم ، من إعداد طالبة عزاوي مبروكة ، تحت إشراف الأستاذ الحاج أحمد الصديق .

لا يخلو أي عمل من المشاكل و الصعوبات ، لذلك قد واجهتنا بعض منها :

كثرة المصادر و المراجع ، وهذا قد شكل لنا تردد في اختيار المرجع الذي سنستعين به ، و ذلك كان في ماهية الرمز

قلة المصادر و المراجع في الرمز الديني وخاصة في الجزائر .

تأجيل العمل و ضيق الوقت .

_ لا ننسى في الأخير أن نتقدم بالشكر و التقدير لأستاذنا المشرف على هذا العمل ، ونحن

ممتنون له بما تفضل علينا من نصح و إرشادات في هذه المذكرة ،

والله المستعان .

الفصل الأول

أ . ماهية الرمز و الرمز الديني

أ.1_ تعريف الرمز

1_1. لغةً

2_1. اصطلاحاً

أ.2_ الرمز في النظيرتين

2_1. الغربية

2_2. العربية

أ.3_ وظائف الرمز

أ.4_ خصائص الرمز

أ.5_ أنواع الرمز.

5_1. تعريف الرمز الديني

5_2. مصادر الرمز الديني

5_3. أهمية الرمز الديني

تمهيد : كان الرمز محل اهتمام الدارسين ، إذ بحثوا في أصله و سبل توظيفه ، إذ أصبح بعدها وسيلة من وسائل التعبير التي احتضنها الشعراء .

أ.1_ تعريف الرمز

1_1. لغة

• الرمز في علم البيان : الكناية الخفية ، جمع "رُمُوزٌ" .
علامة تدل على معنى له وجود قائم بذاته، فنُمثِّله و تحل محله ، وقد يُستخدم الرمز قصد الإيجاز كما في الرموز الكيماوية و الحسابية و الهندسية والفيزيائية¹

• الرمز في القرآن الكريم : الإيماء و الإشارة ، { قال آيتك ألا تكلم النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا } آل عمران (41).²
قد شرح الاستاذ محمد الحمصي لفظ الرمز هنا بمعنى ان تعجز عن تكليمهم بغير علة ، فلا تتفاهم معهم إلا بالإيحاء و الاشارة³

• الرمز في معجم الأصوات : رمز / رمز ب يرمز ويرمز ، رمزًا ، فهو رامز ، والمفعول مرموز اليه .
رمز الشخص ؛ غمز ، أوماً و أشار بالشففتين أو العينين أو الحاجبين أو الرأس كان دون إصدار صوت ، وذلك بقصد التفاهم .⁴

1 الرمز في علم البيان ، معجم المعاني الجامع _ معجم عرب _ almaany.com

2 سورة آل عمران ، الآية 41

3 المصحف الشريف مع أسباب النزول ، فهرس المواضيع و الألفاظ ، تحقيق ، محمد حسين الحمصي ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر ، ص55

4 تعريف و معنى الرمز ، معجم المعاني الجامع _ معجم عربي _ almaany.com

الفصل الأول:

ماهية الرمز والرمز الديني

• الرمز في اللسان العرب لابن منظور : الرمز معناه تصويت خفي باللسان كالهمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير ابانة بصوت وانما هو اشارته وايماء بالعينين والحاجبين والشفتين والهم .¹

1_2. اصطلاحاً

• الرمز يحمل معاني ومفاهيم واسعة وفضفاضه، يرتبط بالدلالة ارتباطاً وثيقاً؛ إذ أن الرمز يتخذ معنى وقيمه مما يدل عليه ويوحى به فقد اتخذ بعض الفلاسفة الإغريق القدامى ومن بينهم "سقراط" و " أفلاطون" وسيلة للتعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الألغاز والتلميح بدلاً من الأسلوب التقريري المباشر ، وذلك أن ان دعائها وجدوا أن العقل عاجزٌ عن الوصول إلى الحقائق وأن العلم لا يمكن إشباع رغبته الإنسان لمعرفة أسرار الكون .²

• أما أرسطو يعتبر الكلمات رموزاً لمعاني الأشياء؛ أي لمفهوم الأشياء الحسية أولاً ، ثم التجريدية المتعلقة بمرتبته الحس ثانياً .³

فهي عند أرسطو مجرد إشارات باعتباره إشارة مطلقة، أما " وبستر " ب فيحدد الرمز بأنه : « ما يفي أو ما يؤدي إلى شيء عن طريق علاقه بينهما كمجرد الاقتران ، أو الاصطلاح ، أو التشابه العارض الغير مقصود » وما يعنيه "وبستر " هنا أن ينبنى الرمز على علاقه باطنيه وثيقه تربطه والرمز وهي عنده علاقه أعمق من مجرد التداعي ، أو الاصطلاح ، أو التشابه الظاهري⁴ .

• يعقب الناقد الأمريكي " وليع بورك تندال " على رأي وبستر السابق هذا بأنه أكثر عموميه ووضوحاً من أن يلائم ادوات المتخصص ، في حين نجد أن "ريتشارد " و " أوجدانا " يفرقان بين الاستعمال الرمزي تقرير القضايا أي تسجيل الإشارات ، وتنظيمها

¹ ابن منظور ، لسان العرب المجلد الثالث ، دار الصادر ، بيروت ، 1997 ، ص119

² محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج2، ط2، 1999 ، ص488/489

³ محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1984، ص260 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 351 .

الفصل الأول:

ماهية الرمز والرمز الديني

وتوصيلها إلى الغير ، في حين أن الاستعمال الانفعالي ، هو استعمال الكلمات بقصد التعبير عن الإحساسات والمشاعر والمواقف العاطفية ¹

• ونجد أن "فرويد" الذي يقول: « إن الرمز نتاج الخيال اللا شعوري » ويقول أيضا: « قمه الرمز بمدى دلالاته على الرغبات المكبوتات في اللاشعور نتيجة الرقابة الاجتماعية الأخلاقية » ² .

فرويد يحدد الرمز كنتيجة الرقابة للضغوطات الاجتماعية والأخلاقية التي يمارسها المحيط على الفرد ، وأن الرمز نتاج الخيال الشعوري ، ولو ذهبنا إلى "بنيه" سنة 1902 مقرر ان الرمز "سوره تمثل فكره" .

لأننا نعلم ان العلاقة بين الصورة والرمز مضطرده ، فقد يكون لكل رمز صورته ، ولكن هذا لا يعني ان لكل صورته تصبح رمزا بالضرورة ³ .

• وكان اجتماع الجمعية الفلسفية متفقه على تحديد الرمز على أنه شيء حسي معتبر كإشارة إلى شيء معنوي ولا يقع تحت الحواس ، وهذا الاعتبار قائم على مشابهة بين شيئين احست بها مخيلة الرامز ⁴ .

_ ومنه فالرمز هو تكثيف دلالي إيحائي لصورة ما ، تتبدى في مخيلة الأديب ، فيوظفها في شكل لفظة في قوله .

أ.2_ الرمز في النظيرتين :

2_1. الغربية

• " بقي مفهوم الرمز خاضعاً لمفهومه القديم الذي ظل يعني المجاز حتى بدايات القرن التاسعة عشر ، حيث كانت كلمه رمز عند "غوته" و "بودلير" غير مميزه عن كلمه المجاز بمعنى " الاستعارة " وكانت أحيانا تعني تمثيلي او تصويري ، وهذا ما سنشتقه من

¹ المرجع نفسه ، ص 35

² المرجع نفسه، ص 36/35 .

³ المرجع نفسه ، ص 35

⁴ المرجع نفسه ، ص 121

الفصل الأول:

ماهية الرمز والرمز الديني

قول بودلير « كل شيء عندي يصبح مجازاً » في القصيدة التي يصور فيها باريس تنهار، مستخدماً رمز الإوز .¹

• ثم حاول غوته التمييز وفصل الرمز عن المجاز وهذا ما يتضح في قوله : « يتميز الرمز عن المجاز من حيث انه يخفي معنى » .²

• ويعتبر النصف الثاني من القرن 19 مهد وبدايات المذهب الرمزي على يد بودلير مجسداً ذلك في ديوان "ازهار الشر" سنة 1857 . فكان هذا الاخير يرى أن " كل ما في الكون رمز ، وكل ما يقع في متناول الحواس رمز يستمد قيمته من ملاحظة الفنان و معطيات الحواس المختلفة من العلاقات " ، ومن خلالي مما سبق يتضح ان بودلير يمجذ الرمز وجعل له قيمه واهميه بالغه .³

• وفي سنة 1986 صدر اول بيان يعبر عن هذا المذهب "مذهب الرمز" وخصائصه ، بحيث يعتبر تبلور مفهوم الرمز وفق الشعر ذاته ، وفي هذا الصدد يقول "موريس" ملخصاً جميع خصائص هذا المذهب فيقول :

«ان الشعر الرمزي ضد الشرح والتسميه والعاطفة المصطحبة والوصف الموضوعي»⁴

_ ومنه فالمذهب الرمزي كان ابعد واكثر المذاهب تأثيراً في الادب الغربية(الأوروبية) ،ولكن تنوعت فلم تنشأ واحده بحيث في كل بلد اتخذت طابعاً خاصاً وارتدت حلياً يخالف حلي البلد الاخر .

2_2. العربية

• جاء في معجم مصطلحات الأدب في محاولة لتحديد الرمز ملخصه أن " فالرمز كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة ،إنما بالإيماء أو بوجود

¹ هنري بيبير ، الأدب الرمزي ، بيروت 1981، ص 8 .

² آمنة بلعلي ، الرمز الديني عند رواد الشعر الحديث (عبد الصبور / خليل الحاوي / أدونيس) ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1989 ، ص

4 (بتصرف)

³ أحمد فتوح ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة 1984 ، ص122 (بتصرف) .

⁴ الرجوع نفسه ، ص82 (بتصرف) .

علاقة عرضية أو متعارف عليها وعادة يكون الرمز بهذا المعنى شيئاً ملموساً بكل محل المجرد مثال: الرجل الهرم كرمز للشتاء ، و الرمزية اتجاه ظهر في الشعر في فرنسا .
وازدهر في الخمس عشرة الأخيرة من القرن التاسع عشر ، ويصور حياة الشاعر الداخلية ويجعل مما يرويه في العالم رمزا للحالات النفسية»¹
فالصليب مثلاً هو رمز المسيحية وقد يوحى بالانفعالات وتأويلات مختلفة حسب اتجاهات الناس نحو المسيحية ، كما أن الرمز يشمل أنواع المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة بما فيها من علاقات دلالية معقدة بين الأشياء كما عرف بمفاهيم عديدة ومتنوعة فالكل باحث منهجه وطريقته في المعرفة.

• وأشار الجاحظ أيضاً إلى مضمون الرمز حين أطلق عليه اسم " الدلالة " فقال : «وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال ، وتسمى نصبة ، فالألفاظ هي التي تكشف لك أعيان المعاني في الجملة ويقترّب من الرمز الإشاري ثلاثة منها الإشارة باليد وبالرأس وبالحنك وعن الإشارة يقول : « فأما الإشارة باليد ، وبالرأس ، وبالعين ، وبالحنك والمنكب ، إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف ،...والإشارة و اللفظ شريكان ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه»²

• ويقدم محمد غنيمي هلال الرمز على أنه " الإيحاء أي التعبير غير مباشر عن النواحي النفسية مستترة التي لا تقوى على آداها اللغة في دلالتها الوضعية " ، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح " فالشعر الرمزي ذاتي لكنه ليس ذاتي في المعنى الرومانتيكي بل في المعنى

1 - أحمد ديب شعبو، في نقد الفكر الأسطوري والرمزي ، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان ، ط1 ، 2007 ، ص38 .

2 عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ترعيد السلام هارون ، دار الجبل ، بيروت ص78،76.

الفصل الأول:

ماهية الرمز والرمز الديني

الفلسفي أي البحث عن أطوار النفسية المستعصية على الدلالة اللغوية، فالرمزيون يتوجهون إلى الصنفة ويؤمنون بالأحكام وإخضاع الخواطر الأولى للمفكر الفني " .¹

أ.3_وظائف الرمز

و وتمكن وظيفة الرمز في :

- " إعطاء النص بعدا عميقا ورحبا.

- إعطاء النص حركة فاعلة في كلماته ودلالاته.

- يجتاز الحاضر إلى الماضي في تناسق وتناغم بديع.

- التعبير عن الفكرة التي يطرحها المؤلف " ²

أ.4_خصائص الرمز

هناك سمات و خصائص تميز الرمز ولا تجعله مجرد إشاعة او علامة دالة . وقد تم استنباطها من المفاهيم المتعددة له ، و من أهم خصائصه :

1 / الغموض : اتصفت التجارب الرمزية بالغموض ، وكانوا يعدون ان الغموض ليس امرا طارئاً على الشعر بل انه ملازماً لطبيعته لان النفس غامضة و تجربة غامضة ، بحيث يرى "ابن الأثير" (في المثل السائر) "ان الأفخر الشعري ما اغمض فهو لا يعطيك عرضه الا بعد مماثلة " .³

2 / الإيحاء : الإيحاء يمثل عنصر أساسياً في الأدب الرمزي ، و الشاعر له رسالة من خلالها يخلق في نفس القارئ الحالة التي مر بها او تكون مساوية لها ، واذ لم يكن في مكانه

¹ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3 ، 2003 ، ص47 .

² المرجع نفسه ص 118 (بتصرف) .

³ ابن الأثير ، المثل السائر ، احمد الصوفي ، دار النهضة مصر، القاهرة ، د ، ط ، د ، ت ، ج ، 4 ، ص7 .

الفصل الأول:

ماهية الرمز والرمز الديني

وقدرته التعبير عن الحالة او التجربة فهنا لا يوجد شيء اقل من الايحاء بها ، فالإيحاء هو ان يكون الرمز مفتوحا على دلالات مختلفة متباينة في نفس الوقت حيث هي العنوان للإبداع والجمال الفني لتجربه الرمزية من حيث الكثافة والعمق ، والتعدد القراءات والتأويلات ¹.

3 / الإيجاز : وقد اعتبره " درويش الجندي " من دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية ² ، فالرمز يختصر و يجيز كل الحادثة او القصة او المعنى في دلالة و لفضة واحدة .

ويسقط " ابن سنان الخفاجي " الرمز على الإيجاز في قوله " و الأصل في مدح الإيجاز و الاختصار في الكلام ، ان الألفاظ غير مقصودة في نفسها و إنما المقصود هو المعاني و الأغراض " ³

/ الاتساع : وهو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل و ينطبق أيضا على التعبير الرمزي ، و في هذا صدد يقول السبكي " وهو كلام تتسع تأويلاته فتفاوت العقول فيها لكثرة احتمالاتها " ⁴

/ السياقية :

لا يكن لرمز اهمية اذا كان خارج إطار السياق الفني ، اذا كان الظاهرة الواحدة يمكن ان يتولد منها دلالات لا متناهية ولا محدودة من الرموز ، ومنه فإن السياق احد خصائص الرمز .

أ.5_ أنواع الرمز :

من الأدوات الفنية التي يعتمد عليها كثير من الشعراء ولأسيما الشعراء الثوريين و الرومانسيين للتعبير عن تجربتهم الشعبية القابعة في وجدانهم ، والتي تتمثل في الرموز ؛ كونها وسائل فنية تقوم مقام شيء آخر وتمتلك طاقة تعبيرية مفعمة بالدلالة كما أنها تختزل المعاني التاريخية و

¹ درويش الجندي ، الرمزية في الادب العربي الحديث ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 1958

² درويش الجندي ، في الأدب العربي الحديث ، ص20 (بتصرف)

³ ابن سنان خفاجي ، سر الفصاحة ، تح ، عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، مصر ، د ، ط ، 1953 ، ص251 (بتصرف)

⁴ بهاد الدين السبكي ، عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح ، القاهرة ، مصر ، ج4 ، 1937 ، ص 469 .

الفصل الأول:

ماهية الرمز والرمز الديني

الثقافية ما يمنح القارئ الفرصة في إعادة تشكيلها وبناء دلالاتها من جديد وهي كثيرة نذكر منها : (رموز طبيعية / رموز اسطورية / رموز تاريخية / رموز دينية) . ونذكر أمثلة على ذلك :

الرموز الطبيعية : كالمطر (رمز الخير، العطاء) / البحر / الثلج / النجوم / الليل / النهار / السماء / الشمس / الحمام / الجبال / ... وغيرها من الرموز .

الرموز التاريخية : (أماكن ذات مدلول شعوري تاريخي) مكة المكرمة ، الأوراس ، البصرة ، بغداد ، القدس ... إلخ .

الرموز الأسطورية : الأساطير حكايات و قصص فارقة في الخيال و التصورات الخرافية بعيدة عن المنطق الحضاري الحديث ومن اشهر هذه الرموز الأسطورية :

السندباد : رمز الرحلة المغامر / ابن سيرين : رمز العلم والزهد / فينوس : رمز الجمال / جميلة بوحيرد : رمز المرأة الجزائرية المحاربة .¹

الرموز الدينية :

_ (في هذا نوع "الرمز الديني" ، سوف نغوص فيه قليلا لأنه اساس بحثنا، فلن نكتفى بذكر أمثله كما فعلنا في الأنواع الأخرى، ومنه سنعرف الرمز الديني و نتعرف على مصادره دون أن ننسى ذكر أهميته)

إن الانسان خلق في هذه الدنيا من أجل العبادة و ذلك مصدقا لقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾² ، فالدين هو دستور الحياة و هو الذي ينظم سير الأفراد و المجتمعات ، و شعرائنا قد اعتمدوا عليه كمصدر قوي ، "حيث كان التراث الديني في كل الصور و لدى كل الأمم مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري ، حيث يستمد منه الشعراء نماذج ، و موضوعات ، و صور رمزية دينية " .³

¹ طارق بومود ، الرمز الشعري (لدلالات و الأبعاد في شعر مفدي زكريا) ، جامعة 20 أوت الجزائر (سكيكدة) ص 118 (بتصرف) .

² سورة الذاريات ، الآية 56 .

³ علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط4 ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة 2002 ، ص 121 (بتصرف) .

5_1. تعريف الرمز الديني :

نقصد بالرمز الديني الأسماء والأماكن والأحداث الإسلامية التي يستثمرها الشاعر في النص الشعري، لها دلالاتها التراثية، ومحملة بحمولات تاريخية معينة، لتوظف في مواقف معينة لتكتسب دلالات جديدة، وحضور الرموز الدينية له دور أساسي في القصيدة، يستدعي مجالات فكرية ونفسية تدعم دلالات النص بحسب مضامينها الدينية أو التاريخية أو الأدبية.

1

والرمز الديني الإسلامي هو رمز له دلالاته و مرجعيته الإسلامية من حيث انتماءه إلى الدين الإسلامي، كشخصيات الأنبياء والرسل، والصحابة، والتابعين، وأحداث الفتوحات الإسلامية وقادتها العظماء .

5_2. مصادر الرمز الديني :

إن المنابع التي استقى منها الشعراء الرموز الدينية تتراوح معظمها بين قصص الأنبياء عليهم السلام (كقصة سيدنا ايوب والذي كان رمزاً للصبر ، و يوسف عليه سلام رمزاً للغدر ، نوح عليه السلام رمزاً للخلاص ونجاة من طوفان ...) ، و سور القرآن الكريم (فكل سورة من القرآن تحمل دلالات رمزية دنية كسورة البقرة و آل عمران و الاخلاص و الفاتحة و الأنفال و سورة التوبة ...) ، و بعض الأماكن ذات الدلالة الدينية (المسجد ، المدينة المنورة ، مكة ...) و غيرها.

" كون الشاعر يعبر عن نفسيته و عن حاله داخل مجتمع ، فهو مقيد بسلطة دينية ، ويجب عليه ان يعبر من الرموز المنتقاة من الكتب السماوية الثلاثة : القرآن و الإنجيل و التوراة ."

2

¹ عبد الكريم المناوبي ، مجلة العلوم الانسانية و الطبيعية ، المجلد (3) ، العدد (9) ، المغرب (مراكش) ، سبتمبر 2022 ، ص 406 .
² عمر أحمد الربيعات: الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، ص 30 (بتصرف) .

5_3. أهمية الرمز الديني :

- تتجلى أهمية الرمز في النص الشعري في إضافته على النص أبعادا نفسية وروحانية عالية تتوغل في مكونات النفس الداخلية فتؤثر في الخطاب وأنماطه الإيحائية .
- تكمن أهمية الرمز من خلال توظيفه لشخصيات أو أمكنة أو أحداث دينية من أجل رصد العبرة من موقف محدد .
- لعبت الرموز الدينية دورا بارزا في مكافحة الظلم والشرور كما كشفت الرموز الدينية النقاب عن شخصيات إلهية قديمة ، و عبرت عن أحداث تاريخية دينية مهمة في تاريخنا .
- لعبت الرموز المقدسة دورها كصرخة إنسانية تخص كل إنسان مظلوم ومسجون وهذا ما دعا إلى تجسده الدين الإسلامي بحيث عمل على ترسيخ القيم الإنسانية ومكافحة العبودية.

الفصل الثاني

ب. النماذج الدينية العربية و تجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"

ب_1. النماذج الدينية العربية

1_1. القديمة

2_1. الحديثة

ب_2. تجلي الرمز الديني في القصيدة "وقال الله":

1_2. نبذة عن الشاعر مفدي زكريا.

2_2. رمزية أسماء الله الحسنى .

3_2. رمزية الشخصيات الإسلامية .

4_2. رمزية الألفاظ القرآنية .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"

ب_1. النماذج الدينية العربية :

لا يكاد يخلو اي ديوان شعري (عربي) إلا وقد اتخذ من الرموز و الإشارات الدينية .
ونحن في هذا العنصر سنعرض نماذج شعرية عربية ذات شحنة رمزية دينية ؛

1_1. القديمة

لقد كان العرب قديما يستخدمون الرمز لكن ليس بمفهومه الآني ، و من خلال بحثنا على نماذج قديمة تبين لنا أنهم استعملوا الاقتباسات المتعددة لتكون صورة واحدة توحى وتعكس ما بدخلهم للحصول على لوحة شعرية مزخرفة بالمعاني والصور المذهلة .

• نستهل بشاعر الزمن العباسي لقوله :

أبو تمام : 1

عداك حُرَّ الثغورِ المُستَضَامَةِ عَن ••• بَرِدِ الثغورِ وَعَن سَلْسَالِهَا الحَصِيبِ
أَجَبْتَهُ مُعَلِّناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِثاً ••• وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ
حَتَّى تَرَكْتَ عَمودَ الشِّرْكِ مُنْعَفِراً ••• وَلَمْ تُعْرَجْ عَلَى الأوتادِ وَالظُّنْبِ²

¹ أبو تَمَام حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْخَارِثِ الطَّنَائِي - (188 - 231 هـ - 803 / 845م)، [3]أحد أمراء البيان، ولد بمدينة جاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها.
² أبو تمام ، ديوان العصر العباسي ، قصيدة السيف أصدق أنباء من الكتب ، 71 بيت .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله "

فهنا تحدث أبو تمام عن المعتصم عندما فتح عمورية و كيف هزمهم وجعل عمود الشرك منقراً أي مائل وقد يسقط في أي لحظة ، وهذا الأخير مأخوذ من قول الله تعالى ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾¹، فهذه صُيرت في البيت أكثر إحياء لأنها توحى و ترمز الى القوة و عظمت هذا العمل .

وفي مدح أبو تمام " للوائق " وتهنئته بالخلافة يقول :

أَخَذَ الْخِلَافَةَ عَنْ أَسِنَّتِهِ الَّتِي ... مَنَعَتْ حِمَى الْأَبَاءِ وَالْأَعْمَامِ

فلسورة الأنفال في ميراثه ... آثَارُهَا وَلِسُورَةِ الْأَنْعَامِ²

و هنا في مدحه للوائق أشار الى عناوين بعض السور القرآنية ، ففي ذكر الشاعر لسورة الأنفال أشار الى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ۗ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾³ ، كما أشار الى سورة الأنعام .

• ننتقل الى إمام الشعراء المولدين لقوله :

بشار بن برد :⁴

يَلُومُنِي عَمْرُؤٌ عَلَىٰ إِصْبُعٍ ... نَمَّتْ عَلَيَّ السِّرَّ خَرَسَاءِ

حَسَدَتْنِي حِينَ أَصَبْتُ الْغِنَى ... مَا كُنْتُ إِلَّا كَابِنَ حَوَاءِ

لَاقَىٰ أَخَاهُ مُسْلِمًا مُحْرِمًا ... بِطَعْنَةٍ فِي الصُّبْحِ نَجْلَاءِ⁵

¹ سورة القمر ، الآية 20 .

² ابو تمام ، الديوان ، العصر العباسي ، قصيدة ما للدموع ترم كل مرام ، 52 بيت .

³ سورة المائدة ، الآية رقم 37 .

⁴ أبو معاذ بشار بن برد بن يزيد بن بَزْجُوخ الْعَقِيلِي (96 هـ - 168 هـ)، شاعر مطبوع إمام الشعراء المولدين. ومن المخضرمين حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية.

ولد أعمى وكان من فحولة الشعراء وسابقيهم المجودين. كان غزير الشعر، سمح الفريحة، كثير الافتتان، قليل التكلف، ولم يكن في الشعراء المولدين أطبع منه ولا أصوب بديعا .

(<http://org.wikibida/wiki>)

⁵ الديوان 1 / 155 .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله "
نلاحظ ان الشاعر أتكا في نصه على قوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ
بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾

مستوحياً مضامين هذه القصة القرآنية التي كانت رمزاً للحسد الذي حمله قابيل على أخيه
هابيل عندما أوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام أن يضع ميراث النبوة عنده ، فالشاعر بعد
ان أصابه الخير جاء حساده لينكدوه ، وعندها وضع نفسه وضع المقتول بفعل الحسد .

• ننتقل الى ذكر أعظم رمز ديني _رسولنا الحبيب_ ﷺ ويتجلى ذلك في قول شاعر الرسول



حسان بن ثابت : 1

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ
خُلِقْتَ مُبْرَرَةً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ²

_ فالشاعر هنا يوجه هذه الأبيات الصادقة الى رسول الله ﷺ رمز ديننا الحنيف .

1_2. الحديثة :

تعتبر الرموز الدينية أدوات هامة في التواصل بين المجتمعات الدينية ، وتساعد في نشر
القيم و المبادئ ، و قد ساهمت دون شك في رقي و التحضر الشعر العربي .

¹أبو الوليد حسّان بن ثابت بن أبي الأسدي الخزرجي الأنصاري، شاعر عربي وصحابي من الأنصار، ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة، كما كان شاعراً معتبراً يقد على ملوك آل غسان في الشام قبل إسلامه، ثم أسلم وصار شاعر الرسول ﷺ بعد الهجرة. توفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب بين عامي 35 و40 هـ. (<http://org.wikibedia/wiki>)

² حسان بن ثابت ، الديوان ، المخضرمون ، احسن منك لم تر قط عيني ، 2 بيت .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"

• نبدأ بمؤسس الشعر الحر وأشهر شعراء العرب :

بدر شاكر السياب :

في قصيدة له بعنوان " النبوة الزائفة " يقول :

... لقد أغضب الآثمون الإله و حق العقاب

فيا قبضة الله يا عاصفات

و يا قاصفات و صاعقة .

ألا زلزلي الماحقات ¹

_ بحيث نجد الشاعر بدر شاكر السياب يستتجد و يطلب العفو ، راجيا من المولى عز و جل أن ينقذ البشر من الظلم و العدوان .

• كما نستشهد بنموذج من نماذج شاعر القضية الفلسطينية :

محمود درويش :²

كان شاعر محمود درويش عادة ما يستدعي رمز " المسيح " و استمر في ذلك مثلا في قصيدة " أبدأ الصبار " من ديوان (لماذا تركت الحصان وحيدا) بحيث يقول فيها :

[وكان غد طائش يمضغ الريح

خلفها في ليالي الشتاء الطويلة

و كان جنود يوشع بن نون يبنون

قلعتهم من حجارة بيتهما ، وهما

¹ بدر شاكر السياب ، ديوان بدر شاكر السياب ، ص 159/158 .

² محمود درويش : محمود سليم حسين درويش، ولد في قرية البروة عكا فلسطين ، أكمل دراسته الثانوية في كفر ياسين ، اشتغل بالصحافة في عدد من الدول العربية ، من دواوينه الشعرية المطبوعة عصفير بلا أجنحة " 1960 ، "أوراق الزيتون" 1964 ، عاشق من فلسطين 1966 "آخر الليل ثمار 1967 "يوميات حرج فلسطين" 1969 حصل على جائزة "اللوتس" ، وابن سينا ، ولينين ، ودرع الثورة الفلسطينية ، وجوائز عالمية أخرى ، وعدة أوسمة وترجمة قصائده إلى أهم اللغات الحية. توفي سنة 2008. (<http://org.wikibidia/wiki>)

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله "

يلهثان على درب " قانا " : هنا

مر سيدنا ذات يوم . هنا

جعل الماء خمرًا . وقال كلاهما

كثيرا عن الحب . يا ابني تذكر ¹

_ فالشاعر في هذا المقطع يحيلنا الي رمز " المسيح " ، وهي إحالة واضحة تلتمس من خلال القرائن ، و هي بدورها (اي هذه القرائن) تحيل الى بعض المصادر التراثية ، مثل الإنجيل ، حيث ذكر فيه بخصوص آيات يوشع في حكاية الماء المتحول خمرًا.

• كما نستعين بنموذج لشيخ المؤرخين الجزائريين :

أبو القاسم سعد الله : ²

يمثل لنا محمد ناصر في كتابه " الشعر الجزائري الحديث بنماذج جزائرية اتخذت الرمز الديني مأوى و سند ، فعبروا من خلاله عن أحاسيسهم، ولإيصال مبتغاهم ، فوجدنا ابو القاسم يوظف قصة أبينا آدم و أمنا حواء توظيفاً رمزياً .
و في ذلك يقول أبو القاسم سعدالله :

أنا إذ تنشر الحب القديم

وتغني لحن حواء الطريد

وأبينا العاشق الإنسان ذي القلب السليب

النشدُ التَّحريرِ رمزاً للشعوب

السلام الأبيض المعطاء دُنْياً في القلوب

¹ محمود درويش ، ديوان محمود درويش ، ص34 .

² أبو القاسم سعد الله شيخ المؤرخين الجزائريين من مواليد 1930م بضواحي قمار من ولاية الوادي ، الجزائر، باحث ومؤرخ، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين، وهو من رجالات الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني درس بجامعة الزيتونة من سنة 1947 حتى 1954 بدأ يكتب في صحيفة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1954، كما درس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في القاهرة، وحاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية سنة 1962، ثم انتقل إلى أميركا سنة 1962، حيث درس في جامعة مينيسوتا التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الإنجليزية سنة 1965 من مؤلفاته: الحركة الوطنية الجزائرية (4 أجزاء) و موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي (9 مجلدات) و محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، الزمن الأخضر

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله" و تريد البيض والسود سواء في الحياة¹

فالمقطوعة ومن خلال القصة تتضمن قيمة دينية إنسانية ، و هي : "المساواة" ، فالشاعر لم يكتف في هذه القصيدة بالأدمية ، التي تعم كل الناس دون فارق في الجنس أو اللون ، وإنما ضمن قصيدته تلك حديث الرسول ﷺ « لا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى كلكم لأدم و آدم من تراب » و بهذا يكون أبو القاسم سعد الله قد أبدع في شاعريته بإبراز الرمز الديني ، وفي مضمون تركيبه بين قصة أبينا آدم و أمنا حواء و الحديث النبوي الشريف ، باعتباره وسيلة قصوى لتبليغ الرسالة والهدف المرجو .

ب_2. تجلي الرمز الديني في القصيدة "وقال الله":

من المعروف أن مفدي زكريا شاعراً له مكانة محمودة من بين الشعراء الجزائريين وذلك لما تناوله من موضوعات من بينها نجد موضوع الثورة الجزائرية والتي تجسدت في ديوانه المعروف وهو "اللهب المقدس" والذي قدس فيه الشاعر الفاتح من نوفمبر بصفة خاصة واندلاع الثورة الجزائرية بصفة عامة فقد تمكن من التعبير على شدة عظمتها وقوة جلالها من خلال مجموعة من الأحداث الدينية ذات طابع رمزي مصدره القرآن الكريم .

2_1. نبذة عن الشاعر مفدي زكريا :

"المولد والنشأة"

ولد زكري بن سليمان (مفدي زكريا) يوم 12 يونيو/حزيران 1908 بأحد القصور السبعة لوادي ميزاب بني يزقن في ولاية غرداية جنوب الجزائر، عرف بلقب "مفدي" الذي أطلقه عليه زميله سليمان بو جناح.

¹ أبو القاسم سعد الله ، ثائر الحب ص 76 .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"

المؤلفات والدواوين

أصدر دواوين شعر، من بينها: "تحت ظلال الزيتون" واللهب المقدس"، و "إلياذة الجزائر"، و"من وحي الأطلس"، كما ترك العديد من الدواوين التي لم تنتشر.

وتعبيراً عن تعلقه بالفكر والثقافة أوصى بتحويل بيته في بني يزقن إلى مركز إشعاع علمي، فأصبح مكتبة للمطالعة، تضم أهم مخطوطاته والعديد من المصادر العلمية القديمة والحديثة تحت إشراف عائلته.

الجوائز والأوسمة

حصل على العديد من الجوائز والأوسمة في وطنه وفي المغرب العربي، فقد حصل في الجزائر على وسام المقاوم، ووسام الأثير في نظام الاستحقاق الوطني، وشهادة تقدير على أعماله ومؤلفاته، كما أطلقت الدولة اسمه على قصر الثقافة بالجزائر العاصمة ، وفي المغرب حصل على وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى، فيما حصل بتونس على وسام الاستقلال ووسام الاستحقاق الثقافي .

الوفاة :

توفي زكري بن سليمان (مفدي زكريا) يوم 17 أغسطس/آب 1977 بتونس ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن بمسقط رأسه في بني يزقن بغرداية)¹.

_ وها قد و صلنا بإذن و فضلاً من الله الى أهم عنصر في درستنا العنصر الذي يمثل عماد البحث ، وفيه سنبدل كل ما لدينا من جهد لكي نستخرج الرموز الدينية المتأنقة في أبيات القصيدة ، صحيح انها هذه الرموز التي وجدناها في قصيدة (وقال الله) ، لها نفس المنبع)

¹ المصدر ، قناة الجزيرة ، تقرير حول الشاعر مفدي زكريا .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"
القرآن الكريم)، لكنها تختلف من حيث التقسيم فمنها من كانت الفاظ للجلالة و الاخرى تمثل شخصيات اسلامية معروفة كما تمثلت في ألفاظ قرآنية .

2_2. رمزية أسماء الله الحسنى :

وبينما نحن ندرس القصيدة التي يقف بحثنا عليها ، قد لاحظنا أن أكثر رمزا له حضوراً ، مكثفاً بنسبة كبيرة و متكررة و هو لفظ الجلالة الله ، و ذلك يظهر من بوابة القصيدة والتي جاءت بعنوان يحمل لفظة الجلالة «وقال الله» .

• يقول الشاعر في مطلع القصيدة :

دعا التاريخ ليلىك فاستجابا ... نوفمبر هل وفيت لنا النصابا؟

هل سمع المجيب النداء الشعب ... فكانت ليلة القدر الجوابا ؟¹

_ فهنا الشاعر وظف اسم من أسماء الله الحسنى " المجيب " ومعناه الذي يجيب دعاء عباده إذا دعوه ، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَتُوبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾² .

• وفي بيت آخر يقول الشاعر :

دعا التاريخ ليلىك فاستجابا ... نوفمبر هل وفيت لنا النصابا؟

وهل سمع المجيب نداء شعب ... فكانت ليلة القدر الجوابا؟

تبارك ليلىك الميمون نجما ... وجل جلاله ، هتك الحجابا³

_ وهنا أيضا قد أشار الشاعر الى صفة من صفات الرحمان وهي الجلالة فقال الشاعر

¹ مفدي زكريا ، ديوان اللهب المقدس ، ص 35

² سورة هود ، الآية 61 .

³ الديوان ، ص33

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله "

" جل جلاله " ، و قد جاء في القرآن

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾¹

• و في بيت آخر نجد الشاعر يوظف لفظة الجلالة لقوله :

مضت كالشهب ، و انحدرت شظايا ... تلهب في دجنتها التهابا

ملائك ، بالفواتك نازلات ... بإذن الله أرسلها خطابا

وهزت (جبهة التحرير) شعبا ... فهب الشعب ينصب انصبابا²

نستدل بقول الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً

بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾³

و يعني بمشيئة و إذن من الله ، يكون الله مع الشعب الجزائري في مسيرته نحو الاستقلال

• و في بيت آخر نجد نداء للرحمان ، لقول الشاعر :

وقال الشعب كن يارب عونا ... على من بات لا يخشى عقابا

فكان و كان ، من الشعب ، ورب ... قرار أحدث العجب العجبا⁴

_ فهنا الشاعر قد وظف اسم من أسماء الله الحسنى و هو الرحمان ومن خلاله يستغيث بالحي

الذي لا يموت الإله الواحد ، بأن يكون معين له و لي شعبه و ينتصر على الذين أفسدوا

البلاد .

_ ودلاله توظيف الشاعر مفدي زكريا للفظه الجلالة هي التماس الإلهية ، والوحدانية ،

والتشبث بها في كل مكان وزمان.

ان توظيف الشاعر لفظ الجلالة قد اعطى لكلامه مقصدا و غايه وقوة روحية الهية .

¹ سورة الرحمان ، الآية 27 .

² الديوان ، ص33

³ سورة البقرة ، الآية 249 .

⁴ الديوان ، ص34

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"
كما لاحظنا تغاؤل الشاعر في كل موضع يذكر فيه لفظه الجلالة " الله" ويستمد ذلك التغاؤل
و الهدوء من ذكره لله تعالى لقوله ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ
تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾¹

كما ان استحضار الشاعر لرمز "الله" دليل على ايمانه القوي ، وتمسكه بعقيدته والتوكل على
الله ، فهو يثق بالله عز وجل ويأمل بفجر وصباح مشرق لبلده الجزائر .

2_3. رمزية الشخصيات الإسلامية :

الأنبياء و الرسل :

محمد صلى الله عليه و سلم : من أعظم الرموز الدينية و من أعظم الشخصيات الإسلامية
التي استحضرها شاعرنا ، فالرسول ﷺ ، رمز الدين الإسلامي ، رمزٌ لتسامح ، و العفو ...
لقول الشاعر :

ونخترم الكنيسة في حمانا ... و نحترم الصوامع و القبابا
وكان محمد نسباً لعيسى ... وكان الحق بينهما انتسابا .²

_ ومن خلال قول الشاعر هنا تبين لنا انه وظف شخصية الرسول ﷺ رامز من خلالها الى
الحق فالرسول ﷺ ، قد تبنته كل الصفات الحميدة منها الصدق و الحق ، فهو خير البشرية
وهذا ما جعل الشاعر يستغيث بهذه القدوة العظيمة .

عيسى عليه السلام : وهو سيدنا المسيح عيسى ابن مريم ، فقام الشاعر باستدعاء هذه
الشخصية الرمزية الدينية ليرمز من خلالها للحق أيضا ، لقوله :

¹ سورة الرعد ، الآية 28 .

² الديوان ، ص39

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله "

وكان محمد نسباً لعيسى ... وكان الحق بينهما انتساباً .¹

- ومن هنا نلاحظ أن الشاعر قد جمع بين نبيين مختلفين محمد ﷺ و عيسى عليه السلام حقيقة لم نستطع أن ندرك ماهي العلاقة الرمزية التي جعلت الشاعر يستعين بشخصيتين في بيت واحد ؟ ؛ إلا عندما قمنا باستعانة بالإيالة الجزائر لشاعر مفدي زكريا فقد وجدنا فيها الإجابة على السؤال الذي طرحناه قبل قليل لقوله :

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

أولئك آباؤنا منذ عيسى ... و كان محمد صهراً لعيسى²

_ وفي ابیات أخرى من الإلياذة يقول :

أولئك آباؤنا منذ عيسى ... وكان محمد صهرا لعيسى

لئن حارب الدين خبث النفوس ... س، فلم يغطم الدين هذي النفوسا

ولم نك ننكر آباءنا ... أكانوا نصاري!! أكانوا مجوسا!!

وهل كان بربر إلا شقيفا ... هلا نسينا الدروسا ؟

إذا عَرَّبَ الدين أصلابنا ... فما زال أحمد صهرا لعيسى³

ومن هنا قد زال الحاجز ، و تبين لنا ان مفدي زكريا يريد أن يقول محمد ﷺ رمز الدعوة المحمدية ، عيسى رمز المسيح ، و ما يجمعهما الحق و رمز التوحيد أي عبادة الله وحده .
ومنه أن الشاعر عندما قال : « وكان محمد نسباً لعيسى » فهو أراد ترسيخ الفكرة التي أدركها قبل قليل من الإلياذة .

¹ المرجع نفسه .

² مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر .

³ المرجع نفسه .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله "
كما وجدنا أيضا في القرآن الكريم موضع يجمع كلا من النبيين معاً، لقوله ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾¹

فقد كان عيسى عليه سلام من المبشرين برسول ﷺ اي ان عيسى بعثه الله داعيا للحق و بُشّر برسول ﷺ من بعده لكمال دعوة الحق ألا وهو توحيد الله وحده لا شريك له .
ودلالة توظيف الشاعر مفدي زكريا لهاتين الشخصيتين توجي إلى ديانة البلاد المحتل فرنسا (المسيح) و الذي قابلها بعيسى عليه السلام ، ديانة البلد المحتلة الجزائر (الاسلام) والذي قابلها بمحمد ﷺ .

موسى عليه السلام :

كما استعان الشاعر بشخصيه سيدنا موسى عليه السلام لقوله :

ونخترم الكنيسة في حمانا *** و نحترم الصوامع و القبابا

وكان محمد نسباً لعيسى *** وكان الحق بينهما انتسابا .

وموسى كان يأمر بالتأخي *** وحذر قومه مكررا وعابا²

موسى كلیم الله لقد ارسله الله تعالى الى اشد قوم كرهاً للحق وكانت قصته من اكبر القصص و عليه فقد كانت حياته مليئة بالأحداث ، والمواقف فكثُر الاقتباس من هذا الاخير ، ولا سيما تلك المواقف الجليلة الحاسمة مثل لحظه تكليم الله لموسى عليه السلام على طور سينا الآية

ولحظه القاء موسى لعصاه وكانت حيه وراحت تلقى كل ما يأتون ، كل هذه اللحظات التي تصور انتصار الحق ألا وهو دين الله على الباطل اي كل ما يأتون به قوم موسى ، هنا الشاعر اكتفى فقط بتوظيف دلالة العفو والتأخي الذي يحمله موسى لقومه ورغم التجبر والطغيان في كفرهم ومع ذلك لا يزال يحذرهم ويريدهم ان يتبعوه .

¹ سورة الصف ، الآية 6

² الديوان ، ص39

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"
ومنه قد تجلى لنا الرمز الديني في هذه الشخصية بما نبتته من امل وزرع للسكينة في النفوس وذلك بان قصه سيدنا موسى ورغم كل الظلم والمرض المنتشر لفرعون ومن ولاه الا ان دين الله هو الغالب وهو الحق الاول والاخير ، فقد كان فرعون درسا لكل من طغى وذلك هو جزاء من يكذب بنبي الله .

شخصيات اسلامية أخرى

مريم رضي الله عنها

وقد وظف الشاعر أيضا شخصية مريم العذراء _ رضي الله عنها _ لقوله :

وهزت مريم العذراً نخيلاً ... فأسقطت الفلوج والرضابا

عراجين كالمجرة مشرقات ... عسالجها انسكين بها انسكابا ¹

وهنا من خلال قرأتنا للبيت الاول نرى أن الشاعر يستحضر قول الرحمان الرحيم ﴿

²وَهَزِيْ اِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾

لنتأمل كيف ناظر الشاعر بين هذا التعبير (قوله) و وبين ما ورد في الآية القرآنية ، فمثلا سهل الله سبحانه على مريم على قوتها فأشار عليها ربها فقط بهز جذع النخلة لتساقط الثمرات عليها ، نفس الشيء يشير الشاعر الى سبيل الاستفادة من خيرات بلاده و ثرواتها ، فهو يرى فقط بعمل بسيط يقوم به أهله كافي لحصولهم على تلك الثروات و النعيم .
ومنه قد جاء الإيحاء للإشارة الى منتج الصحراء والمتمثل في التمر اللذيذ .

بلال ابن رباح :

¹ الديوان ، ص36

² سورة مريم ، الآية 25 .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"

كما نجد في بيت آخر قد وظف الشاعر مفدي زكريا شخصية الصحابي الجليل بلال ابن رباح ، في قوله :

وأوفدت الرصاص، ينوب عنها ••• يناقش غاصب الحق الحسابا

فايقضت القنابل تعامي ••• وأسدل فوق ناظره نقابا

وفجر بئر (مسعود) بلال ••• فأذن، واستمال ! الرقابا¹

وهنا من خلال قول الشاعر ندرك بأن بلال مؤذن ، وفعلا فهو مؤذن رسول ﷺ ، وكان سيد الخلق عليه السلام يقول لبلال بين الحين و الآخر « أرحنا بيها يا بلال » و القصد الصلاة .

و دلالة توظيف الشاعر لهذه الشخصية تكمن في لون بشرة الشخصية لدلالة عن بئر مسعود (الذهب الأسود) ، الذي تطمح اليه فرنسا و تريد ان تتعبده و تمتلكه و يصبح لها ، وهذا ما كان يجري مع بلال العبيد الذي كان يمتلكه أهل قريش ، لكن بفضل الإسلام قد تحرر وكان اول عبيد يدخل الإسلام .

ج ، الملائكة :

الملائكة يا لها من كلمة تثير خيالنا ؛ ملائكة الرحمان ، مخلوقات من نور ، من صفاتهم لا يأكلون ولا يشربون و لا يتعبون ، و يفعلون ما يأمرهم الله و لا يعصون له امرا ، وهي من الغيبيات التي ترانا و لا نراها ، ولكن وجب علينا الإيمان و التصديق الجازم بوجودها ، وهذا ما جعل شاعر العروبة و الاسلام يستعين بهذه الرموز الدينية العظيمة ، التي هي ركن من أركان الإيمان ، وهذا ما سيتم توضيحه من خلال بيان الملائكة الذي استحضره الشاعر في ابيات قصيدته .

جبريل عليه السلام :

¹ الديوان ،ص35 .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله "

ملك الوحي ، من أقرب الملائكة عند الواحد الأحد ، و أعظمهم مكانه عنده سبحانه ، ومن صفات هذا الملك الكرم و القوة ، و قد سماه الله بأسماء عديدة منها الروح الامين و روح القدس ، و كذلك الشاعر قد استعان بهذه التسمية لجبريل لقوله :

ملائك ، بالفوات نازلات ... بإذن الله ، أرسلها خطابا

وهزت (جبهة التحرير) شعبا ... فهب الشعب ينصب انصبابا

تنزل روحها ، من أكل أمر ... بأحرار ، قد أهابا ¹

قد استوحى الشاعر هنا البيت الاخير من قوله تعالى ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾²

وهنا الله تعالى في سورة القدر العظيمة يصف لنا وقائع ليلة القدر المباركة منها نزول كافة الملائكة من السماء ، اما الروح فهو جبريل عليه

السلام ، وهنا تتجلى مكانة الروح الامين عند رب العزة حيث ذكره الله مخصص بعد ان ذكر جميع الملائكة معا .

وعليه فإن هذه الليلة العظيمة المذكورة في القرآن الكريم التي يتنزل فيها الخير و البركة في كل مكان ، وهذا ما أراد الشاعر الإشارة اليه لتلك الليلة (ليلة اندلاع الثورة) ليلة سالمة من كل آفة وشر ، لكثرة خيرها و بركتها و عظمتها .

فالشاعر هنا قابل ليلة القدر بليلة اندلاع الثورة و قد أحسن المقابلة و العامل المشترك بين هذين الليلتين هو تنزل الخير والعون من السماء للأرض .

هاروت :

هاروت ، و هو رفيق ماروت ، ملكان نزلا ببابل يعلمان الناس السحر ، و قد وظف الشاعر احد هذين الملكان (هاروت) ، لقوله وصفا لصحراء و مناظرها الساحرة :

وفي واحتنا ، ضل ظليل ... تفوز به ، نواعرها حبابا

و فوق سمائها ، قمر منير ... نظارحه الأحاديث العذابا

¹ الديوان ، ص33 .

² سورة القدر ، الآية 4 .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"

وتحت خيامها ، انبحست عيون ... لها (هاروت) قد سجد حنسابا

وتحت خيامها ، انبحست عيون ... أسالت من فم الدنيا ، لعابا ¹

فهنا مفدي زكريا لم يأتي بألفاظ تدل على أن هذه الصورة مقتبسة من القرآن الكريم بل وظيفتها
توظيف رمزي له معالم بعيدة يدل عليها وهو (هاروت) الذي ارتبطت شخصيته في ذاكرة الأمة
بالسحر ، وما يثبت كلامنا قول الله تعالى ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ۗ
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ
هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا
يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۗ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنْفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ²

لكن الشاعر بلمسته الخيالية حوله من السحر المعروف إلى سحر البديع و الخالق في الكون
، و عليه فالمقصود بالسحر هنا ليس الشعوذة و طقوسها ، وإنما هو سحر الجمال والبيان
وسحر العواطف والمشاعر والأحاسيس ، ومن هنا يظهر لنا ان الشاعر اتخذ هذا الرمز
المتجلي في الملك هاروت كوسيلة وصف للإلهام والاثارة في نفوس الغير في وصفه لصحراء

2_4. رمزية الألفاظ القرآنية .

إن شاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكريا" يعترف بفضل القرآن الكريم عليه في تكوين
رصيدته الثقافي إذ أصبح مصدراً هاماً من مصادر صورته ولغته الشعرية ، فالقرآن احتل مكانة
سامية مقدسة في نفس زكريا ، إذ حفظه قبل أن يبلغ من العمر أربع عشرة سنة، وقد كان يرى
نهضة أدبية أو فكرية بدون القرآن ، فجاء شعره متشرباً له ومتأثراً به دون تكلف أو افتعال إذ
تداخلت لغته الشعرية بلغة القرآن الكريم في موسيقاها ودلالاتها الفنية والتصويرية ، وهذا

¹ الديوان ، ص36

² سورة البقرة ، الآية 102 .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله "
التداخل جاء على أساليب متنوعة، وباستخدامات متفاوتة، في السطحية والرمز في التلميح
والتصريح، وهذا ما سيتم بيانه فيما يلي من خلال تتبع الألفاظ القرآنية في القصيدة .

لقد استوحى الشاعر مفدي زكريا العديد من الألفاظ القرآنية في هذه القصيدة ، نذكر منها :

ليلة القدر ؛ التي كانت و لا زالت أعظم ليلية ، فيها نزل كلام الله من السماء الى الارض ،
هي ليلة مباركة تنزل فيها الملائكة جميعا ، لقول الشاعر :

دعا التاريخ ليلك فاستجابا *** نوفمبر هل وفيت لنا النصابا؟

وهل سمع المجيب نداء شعب *** فكانت ليلة القدر الجوابا؟

تبارك ليلك الميمون نجما *** وجل جلاله ، هتك الحجابا

زكت وثباته عن ألف شهر *** قضاها الشعب ، يلتحق السرابا ¹

- ونجد الرمز الديني يتبسم لنا جلياً متمثلاً في **ليلة القدر** والتي تؤول إلى ليلة الفاتح من
نوفمبر كونها الليلة المثالية ، من أفضل الليالي فيها أعظم كتاب جمع كل قواعد الحياة وأسسها
المثالية وهو القرآن الكريم والذي استوحى منه الشاعر أبياته هذه تبعاً لقوله تعالى ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ﴾²

ومن خلال هذه الآيات عُرفت هذه الليلة انها خيرٌ من الف شهر لشدة بركتها والثواب يكون
فيها مضعف اضعافاً أي أن العمل الصالح في هذه الليلة يكون مضعف وكأن المؤمن يضل
على ذلك العمل شهور، وهذا ما جعل الشاعر يشبها لتلك الليلة التي كان فيها العمل ذو قدرٍ
عالٍ تمكن من خلاله الشعب الجزائري بمعرفة القيم والاستقلال الذي كانوا يسعون اليه وهذا
من اهم ما تميزت به تلك الليلة المباركة التي تماثلت بركتها باللية القدر لقوله تعالى (حم
﴿ **وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**

¹ الديوان ، ص33 .

² سورة القدر ، الآية 3/2/1 .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"

﴿ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ ﴾ ، ومن هذا مفدي زكريا استعمل ليلة القدر كرمز لتعبير به عن مشابقتها ليلة القدر من خلال عظمتها وجلالها ، معتبرا أن ليلة الفاتح من نوفمبر وليلة القدر المباركة ليلتان مقدستان اشتركا في هدف واحد وهو التحرر والانعتاق من الظلمات ومن هذا فإذا كانت ليلة القدر تعتبر ليلة مباركة غيرت مسار تاريخ البشرية حيث نزل فيها القرآن الكريم وما يحمله من قيم الحضارة الجميلة كالصدق والأخاء والعدالة فإن ليلة الفاتح من نوفمبر كذلك ليلة عظيمة حيث حقق الشعب أسما أهدافه التي بذل في سبيلها الكثير من التضحيات المتمثلة فالتحرر والخلاص من قيود المستعمر ومن ثما أتت حياة جديدة تسودها الحرية والعدالة وكل القيم الإنسانية النبيلة التي تحمل حياة كريمة خالية من الظلم والفساد للشعب الجزائري.

جنات عدن ؛ والشاعر في وصفه لصحراء وتوظيفه لرمز من القرآن الكريم يقول :

و في صحرائنا جنات عدن ... بها تنساب ثروتنا انسيابا

وفي صحرائنا ، الكبرى ، كنوز ... نطارذ عن مواقعها الغرابا

و في صحرائنا ، تبر ، وتمر ... كلا الذهبين راق بها و طاطاب

-وهنا الشاعر قد استوحى كلامه من قوله تعالى ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ؕ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾¹ .

-فهنا الشاعر من شدة إعجابه بالصحراء ، قاده الذهول وراح واصفاً جمال الصحراء ،

وخيراتها الكثيرة من تبر وتمر وذهب أسودٍ ومواقع وواحات... وغيرها مشبها إياها بالجنة وما

فيها من خير و بركة .

صياصيها ؛ فنجد أيضا أن الشاعر قد وظف لفظة صياصيها لقوله :

وزلزل من صياصيها فرنسا ... وأوقع في حكومتها انقلابا

¹ سورة البينة ، الآية 8

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"

و حرب ، للكرامة في بلاد ... مضت تفك عزتها غالبا ¹

فهذا البيت قد استوحاه الشاعر من قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ ²

فهنا كلمة صياصي بمعنى حصون ترمز إلى الاستعانة والتوكل على الله فمثلما حصن الله الرسول ﷺ من المشركين واعانه على جهادهم وجعل المشركين خاضعين له مثلما حدث لشعب الجزائري أيضاً تجاه المستعمر فهنا أراد الشاعر أن يؤكد حالة الغليان والغضب على العدو الدخيل ويبرز بدقة انتفاضة الشعب من سباته ، و استجابته لنداء الكرامة وحب الشهادة واستلام المستعمر والخضوع للجيش الجزائري .

أمة وسط ؛ وهنا أيضا يستعين الشاعر بلفظة من القرآن لقوله :

وأنا أمة وسط ، نصافي ... مودتنا الألى قالو صوبا

وإنا أمة للمجد قامت ... على الأشلاء ، و امتلأت شبابا ³

-فألفاظ البيت هنا (أمة وسط) قد أستوحاها الشاعر من قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَاقِبِيهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ⁴

وعن تفسير هذه الآية ؛ يريدنا الحق سبحانه وتعالى أن نتنبه إلى نعمته في أنه جعلنا أمة وسطاً ، فكل ما يشرعه الله يدخل في باب النعم على المؤمنين ، وإذا كان الاتجاه إلى الكعبة هو اختبار لليقين الإيمانية في نفوس المسلمين ، فإنه سبحانه جعلنا أمة وسطا في الإيمان والعقيدة فهناك من أنكروا وجود الإله الحق ، وهناك من أسرفوا فعددوا الآلهة ، وكلا الطرفين مخطئ ، أما نحن المسلمين فقلنا لا إله إلا الله وحده لا شريك له واحد أحد .

¹ الديوان ، ص 35 .

² سورة الأحزاب ، الآية 26 .

³ الديوان ، ص 40 .

⁴ سورة البقرة ، الآية 143 .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"

ناشئة ؛ لقول الشاعر مفدي زكريا :

تجلى ضاحك القسمات ، تحكي ... كواكبه ، قنابله لهاها

بناشئة هناك ، أشد وطأ ... و أقوم منطلقا ، و أحد نابا ¹

كما أن تعبير هذا البيت قد استوحاه الشاعر من قول الله تعالى ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ
وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾²

فهنا الآية الكريمة من خلال لفظة ناشئة تتحدث عن الرسول ﷺ الذي كان يقيم الليل بين
يدي الله ، حتى تفترت قدماه ؛ أما الشاعر فيشير إلى المجاهدين بكلمة ناشئة، فهم نشئ
مؤهل للقيادة.

¹ الديوان ص 33 .

² سورة المزمل ، الآية 6 .

الفصل الثاني: النماذج الدينية العربية وتجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله "

الخاتمة

الخاتمة

إن استخدام الشعراء للرموز الدينية كضرورة فنية وجمالية ، مواكبة لطبيعة العصر وروحه ، قد ساهمت دون شك في إثراء الشعر العربي شكلاً و مضموناً ، فهي تفتح للشاعر و القارئ معاً مغارة من الإيحاءات و الدلالات التي تعبر عن أحاسيس شعورية ولا شعورية انطلاقاً من معطيات ثقافية و إنسانية محصنة ، ومن بيئة مقدسة .

ومن خلال دراستنا لرمز الديني عن الشاعر مفدي زكريا ديوان "اللهيب المقدس " قصيدة "وقال الله" أنموذج ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج ؛

_ يعد الرمز من أهم التقنيات الفنية التي أخذ بها الشعراء في بناء قصائدهم ، و الذي يمنحها رؤية و شمولية تصل العام بالخاص و الحاضر بالماضي ، و منه تصبح القصيدة بنية عميقة الدلالة .

_ للرمز القدرة على إيصال الفكرة بصورة أعمق وأسرع ، بدل الألفاظ العادية بأسلوب مباشر .

_ للرمز أنواع كثيرة منها الرمز الطبيعي و التاريخي و الأسطوري و الديني ...

_ من وظائف الرمز انه قادر عن ترجمة الفكرة التي يطرحها المؤلف .

_ من خصائص الرمز الغموض و الإيجاز .

_ الكتب السماوية الثلاث (القرآن ، التوراة ، الانجيل) هي مصدر الرموز الدينية .

_ إن النص الاول الذي استمد منه الشاعر رموزه ، هو القرآن الكريم فهو متأثر به ، و أغلب أفكاره مستمدة منه .

_ يعد الرمز الديني مصدر قوة للشاعر مفدي زكريا ، و للشعراء الذين وظفنا نماذجهم ، لما يحمله الرمز من شحنة إيمانية روحية عميقة ، لها تأثير قوي على الشاعر و المتلقي في نفس الوقت .

_ يتسم الشاعر بالروح الوطنية و الروح الدينية وذلك يتجلى في كل دواوينه .

_ تكرار لفظة الجلالة في شعر مفدي زكريا دليل على إيمانه القوي بالله ، وأنه هو الناصر و لا ناصر غير الله .

الخاتمة

_ للشاعر طريقة جذابة في توظيف الرموز فقط زادت تلك الرموز جمالاً و رونقاً للقصيدة .
_ لقد استعان الشاعر بالعديد من الأنبياء منهم محمد و عيسى و موسى عليهم السلام و بعض الشخصيات الإسلامية الأخرى بلال و مريم ولم يكتفي بهذا فقط بل وظف حتى الملائكة كجبريل و هاروت .

_ وفي الأخير ، لقد كان هذا الديوان " اللهب المقدس " من اروع الدواوين خاصة القصيدة التي درسناها،

ولا ننسى فضل المشرف علينا ، أذكى التحيات و أجملها و أنداها نرسلها الى مشرفنا على هذا العمل

"العلمي مسعودي " ، بكل ود وحب وإخلاص ، شاكرين له ، على كل ما قدم لنا .

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر والمراجع

الكتب :

• القرآن الكريم ، (سورة البقرة ، سورة آل عمران ، سورة الأنفال ، سورة مريم ، سورة القدر
(...)

• المصحف الشريف مع أسباب النزول ، فهرس المواضيع و الألفاظ ، تحقيق محمد حسين
الحمصي ، دار الهدى ، عين ميله ، الجزائر .

• ابن منظور ، لسان العرب المجلد الثالث ، دار الصادر ، بيروت ، 1997 .

• محمد التو نجي ، المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
ج2، ط2، 1999 .

¹ محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، مصر ،
ط3 1984

• هنري بيير ، الأدب الرمزي ، بيروت 1981 .

• أحمد فتوح ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة 1984 .

• أحمد ديب شعبو، في نقد الفكر الأسطوري والرمزي ، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان ،
ط1، 2007 .

• عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ترعيد السلام هارون ، دار الجبل ،
بيروت

• محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3 ، 2003 .

• ابن الأثير ، المثل السائر ، احمد الصوفي ، دار النهضة مصر، القاهرة .

قائمة المصادر والمراجع

• درويش الجندي ، الرمزية في الادب العربي الحديث ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ،
مصر ، 1958

• ابن سنان خفاجي ، سر الفصاحة ، تح ، عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، مصر ، د ، ط
، 1953 .

• بهاد الدين السبكي ، عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح ، القاهرة ، مصر ، ج 4 ،
، 1937 .

• علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط 4 ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة
، 2002 .

• عمر أحمد الريجات: الأثر التوراتي في شعر محمود درويش .

الرسائل :

• طارق بومود ، الرمز الشعري (لدلالات و الأبعاد في شعر مفدي زكريا) ، جامعة 20 أوت
الجزائر (سكيكدة) .

• آمنة بلعلي ، الرمز الديني عند رواد الشعر الحديث (عبدالصبور/خليل الحاوي / أدونيس)
رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1989 .

قائمة المصادر والمراجع

- بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية ، الرمز الديني في شعر بلقاسم خمار (قصائد مختارة من ديوان محمد بلقاسم مختار) ، من إعداد الطالبة "عزوي مبروكة ، تحت إشراف "الحاج احمد الصديق " 2013/2012 .

المجلات :

- عبد الكريم المناوبي ، مجلة العلوم الانسانية و الطبيعية ، المجلد (3) ، العدد (9) ، المغرب (مراكش) ، سبتمبر 2022 .

المواقع الإلكترونية :

<http://www.almaany.com>

<http://org.wikibidia/wiki>

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

قائمة الفهارس

المقدمة	- 4 -
أ . ماهية الرمز و الرمز الديني.....	8
أ.1_ تعريف الرمز	9
1_1. لغةً.....	9
2_1. اصطلاحاً.....	10
أ.2_ الرمز في النظيرتين :	11
2_1. الغربية.....	11
2_2. العربية.....	12
أ.3_ وضايف الرمز	14
أ.4_ خصائص الرمز.....	14
أ.5_ أنواع الرمز :	15
5_1. تعريف الرمز الديني :	17
5_2. مصادر الرمز الديني :	17
5_3. أهمية الرمز الديني :	18
الفصل الثاني.....	9
ب. النماذج الدينية العربية و تجلي الرمز الديني في قصيدة " وقال الله"	9
ب_1. النماذج الدينية العربية :	19
1_1. القديمة.....	19

21 2_1. الحديثة :
24 ب_2. تجلي الرمز الديني في القصيدة "وقال الله":
24 1_2. نبذة عن الشاعر مفدي زكريا :
26 2_2. رمزية أسماء الله الحسنى :
28 2_3. رمزية الشخصيات الإسلامية :
34 2_4. رمزية الألفاظ القرآنية .
19 الخاتمة
د قائمة المصادر و المراجع:
48 قائمة الفهارس